الفرق بين التوبة والاستغفار

الاستغفار طلب المغفرة، والتّوبة النّدم على ما سلف، والعزمُ على ترك العَوْدِ في الذّنوب.

وقد وردت آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة بذكر التّوبة والاستغفار، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿74﴾﴾ [المائدة: 74].

وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿90﴾﴾ [هود: 90].

قال ابن قدامة ~ في جامع العلوم والحكم: «وكثيرًا ما يُقرن الاستغفارُ بذكر التّوبة، فيكون الاستغفارُ حينئذٍ عبارةً عن طلب المغفرة باللّسان، والتّوبة عبارة عن الإقلاع عن الذّنوب بالقلوب والجوارح».

وقال ابن حجر ~ في فتح الباري: «ورأيت في الحلبيات للسّبكي الكبير: الاستغفار طلب المغفرة، إمّا باللّسان أو بالقلب أو بهما، فالأوّل فيه نفع، لأنّه خير من السّكوت، ولأنّه يعتاد قول الخير، والثّاني نافع جدًّا، والثّالث أبلغ منهما، لكنّهما لا يمحصان الذّنب حتّى توجد التّوبة، فإنّ العاصي المُصِرَّ يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه، إلى أن قال: والذي ذكرته من أن معنى الاستغفار هو غير معنى التّوبة، هو بحسب وضع اللّفظ، لكنه غلب عند كثير من النّاس أنّ لفظ «أستغفر الله» معناه التّوبة، فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التّوبة لا محالة، ثم قال: وذكر بعض العلماء أنّ التّوبة لا تتم إلّا بالاستغفار، لقوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: 3]، والمشهور أنّه لا يشترط».